

## موقف الشريعة من السحر

قال الله تعالى :

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا  
الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْطَمَنٍ وَمَا كَفَرُ سُلْطَمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا وَيَعْلَمُونَ  
النَّاسَ السِّخْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتٌ وَمُرُوتٌ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ  
يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ  
وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ  
عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ  
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا  
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

(سورة البقرة)

## التحليل اللغوي

نبد: النبد: الطرح والإلقاء قال تعالى: ﴿فَبَدَّلْنَاهُمْ فِي آيَاتِنَا﴾، ومنه النبد للشيء  
المسكور، وسمي نبيداً لأن الذي يتخذه يأخذ تمراً أو زبيباً فيبسه في وعاء  
أو سقاء، ويتركه حتى يصير مسكراً، والمنبؤ: ولد الزنى لأنه يُنبد على  
الطريق، قال أبو الأسود:

وخبرني من كنت أرسلتُ أما أخذت كتابي معرضاً بشمالكا

نظرت إلى عنوانه فبذته      كتبك نعلًا أخلفت من نعالكا  
وقال آخر:

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا      نبدوا كتابك واستحلوا المحرما<sup>(١)</sup>

وراء ظهورهم : هذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء وأعرض عنه جملة، تقول  
العرب: جعل هذا الأمر وراء ظهره، ودبر أذنه، قال تعالى: ﴿وَأَسْخَدْنَاهُ  
وَرَاءَ كَفِّ ظَهْرِي﴾، وأنشد الفراء:

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي      بظهر ولا يعيا عليك جوابها<sup>(٢)</sup>

كأنهم لا يعلمون: تشبيه لهم بمن يجهل، لأن الجاهل بالشيء لا يحفل به  
ولا يهتم، لأنه لا شعور له بما فيه من المنفعة.

والمعنى: نبدوا كتاب الله وتركوا العمل به، على سبيل العناد

والمكابرة، كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله المنزل على رسوله الكريم.

واتبعوا: الضمير لفريق من الذين أتوا الكتاب وهم اليهود.

قال الزمخشري: أي نبدوا كتاب الله واتبعوا ما تلو الشياطين<sup>(٣)</sup>.

والمراد بالاتباع: التوغل والإقبال على الشيء بالكليّة، وقيل:

الافتداء<sup>(٤)</sup>.

تلو: بمعنى (تلت) مضارع بمعنى الماضي، فهو حكاية لحال ماضية، قال الشاعر:

وانضح جوائب قبره بدمائها:      فلقد يكون أخوا دم وذباح<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير القرطبي ٤١/٣، وانظر القاموس المحيط، ولسان العرب مادة (نبد).

(٢) البيت للفرزدق يخاطب تميم بن زيد القيني الذي كان على السند، وانظر البحر المحيط

٣٢٥/١، وتفسير القرطبي ٤١/٢.

(٣) تفسير الكشاف ٧٤/١.

(٤) روح المعاني للألوسي ٣٣٧/١.

(٥) تفسير القرطبي ٤٢/٢.

أي : فلقد كان .

وتتلو يعني : تُحدّث، وتروي ، وتتكلم به ، من التلاوة بمعنى القراءة .

قال الطبري : ولقول القائل «هو يتلو كذا» في كلام العرب معنيان :  
أحدهما : الاتباع كما تقول : «تلوت فلاناً» إذا مشيت خلفه وتبعته  
أثره .

والآخر : القراءة والدراسة كما تقول : فلان يتلو القرآن بمعنى أنه يقرؤه  
ويدرسه ، كما قال (حسان بن ثابت) :

نبيّ يرى ما لا يرى الناس حوله : ويتلو كتاب الله في كل مشهد<sup>(١)</sup>

والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وأتبعوا كتب السحر  
والشعوذة التي كانت تقرؤها الشياطين وتحدّث وتروي بها في عهد سليمان .

الشياطين : المتبادر من لفظ (الشياطين) أن المراد بهم مرّدة الجن ، وبه قال بعض  
المفسرين ، وقال بعضهم : المراد بهم شياطين الإنس ، والأرجح أن المراد  
بهم شياطين (الإنس والجن) كما قال تعالى : ﴿ **شياطين الإنس والجن يوحى**  
**بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾<sup>(٢)</sup> .

على ملك سليمان : أي على عهد ملكه وفي زمانه ، فهو على حذف مضاف .

قال المبرّد : «على» بمعنى «في» أي في عهد ملكه<sup>(٣)</sup> ، كما أن «في»  
بمعنى «على» كما في قوله تعالى : ﴿ **لاصلبكم في جذوع النخل** ﴾ ، أي :  
على جذوع النخل . و (سليمان) اسم عبراني ، وقد تكلمت به العرب في  
الجاهلية ، واستعمله الحطيئة اضطراراً فجعله بلفظ (سلام) حين قال :

فيه الرّماح وفيه كلّ سابغةٍ      جدلاء مُحكّمةٍ من نسجِ سلامٍ

(١) تفسير الطبري ٤٠٧/٣ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ١٢٠/١ ، وانظر تفسير القرطبي ٤٢/٢ .

(٣) نفس المرجع السابق والجزء ص ١٢٢ .

قال الألويسي: وسليمان اسم أعجمي، وامتنع من الصرف  
للعلمية والعجمة، ونظيره (هامان) و (ماهان) و (شامان) وليس امتناعه من  
الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون<sup>(١)</sup>.

السحر: في اللغة: كل ما لطف مأخذه ودق، قال الأزهري: وأصل السحر صرف  
الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق،  
وخيل الشيء على غير حقيقته، قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه<sup>(٢)</sup>.

وقال الجوهري: والسحر: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه، ودق  
فهو سحر، وسحره أيضاً بمعنى خدعه<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي: السحر أصله التموية بالحيل، وهو أن يفعل الساحر  
أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب  
من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، وهو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، قال  
ليد:

فإن نسالينا فيم نحن فأنسا عسافير من هذا الأنام المسحر

وقال امرؤ القيس:

أزانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب  
عسافير وذبان ودودة وأجزاً من محلحة الذئب<sup>(٤)</sup>

وقال الألويسي: السحر في الأصل مصدر سحر يسحر بفتح العين  
فيهما إذا أبدى ما يدق ويخفى، وهو من المصادر الشاذة، ويستعمل بما لطف

(١) روح المعاني ١/٣٣٨.

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (سحر).

(٣) انظر الصحاح للجوهري، والقاموس المحبط.

(٤) ذئب مجلح: أي جريء، وانظر القرطبي ٢/٤٤.

وخفي سببه، والمراد به أمر غريب يشبه الخارق<sup>(١)</sup>. وفي الحديث (إن من البيان لسحراً).

فتنة: الفتنة الاختبار والابتلاء، ومنه قولهم: فتنت الذهب في النار إذا امتحنته لتعرف جودته من رداءته.

قال الأزهري: جماع معنى الفتنة: الابتلاء، والامتحان، والاختبار، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي اختبرنا وابتلينا<sup>(٢)</sup>.

قال الجصاص: الفتنة: ما يظهر به حال الشيء في الخير والشر، تقول العرب: فتنت الذهب إذا عرضته على النار لتعرف سلامته أو غشّه، والاختبار كذلك أيضاً لأن الحال تظهر فتصير كالمخبرة عن حالها<sup>(٣)</sup>.

فلا تكفر: أي بتعلم السحر واستعماله، وفي الآية إشارة إلى أن تعلم السحر كفرٌ. قال الزمخشري: (فلا تكفر)، أي: فلا تتعلم السحر معتقداً أنه حق فتكفر.

يأذن الله: أي بإرادته ومشيبته، وفيه دليل على أن في السحر ضرراً مودعاً، إذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور، وإذا شاء خلّاه حتى يصيبه ما قدره الله تعالى له، وهذا مذهب السلف في الأسباب والمسببات.

لمن اشتراء: قال الألوسي: أي: استبدلوا ما تلو الشياطين بكتاب الله، والسلام للابتداء وتدخل على المبتدأ وعلى المضارع، ودخولها على الماضي مع (قد) كثير<sup>(٤)</sup>، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فُتِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

(١) روح المعاني للألوسي ١/٣٣٨.

(٢) لسان العرب مادة (فتن)، وانظر الصحاح، والقاموس المحيط.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١/٥٧.

(٤) روح المعاني للألوسي ١/٣٤٥.

خلاق: الخلاق في اللغة بمعنى النصيب قال تعالى: ﴿أولئك لا خلاق لهم في

الأخرة﴾، ويأتي بمعنى القدر، قال الشاعر:

فما لك بيتٌ لدى الشامخات وما لك في غالب من خلاق

قال الزجّاج: هو النصيب الوافر من الخير، وأكثر ما يستعمل في الخير،

ويكون للشر على قلة (١).

شرواً: أي: باعوا أنفسهم به، يقال: شرى بمعنى اشترى، وشرى بمعنى باع من

الأضداد، قال الشاعر:

شريتُ بُرداً ليمتنى من بعد بُردٍ كنتُ هامة (٢)

لمشوبة: المشوبة: الشواب والجزاء، أي: لشواب وجزاء عظيم من الله تعالى على

إيمانهم وتقواهم.

### المعنى الإجمالي

بخير المولى جل ثناؤه أن أحبار اليهود وعلماءهم نبذوا كتابه الذي أنزله على

عبده ورسوله (موسى) عليه السلام وهو التوراة، كما نبذ أحفادهم الكتاب الذي أنزله

على نبيه محمد ﷺ وهو القرآن، مع أن الرسول جاء مصدقاً لما بين أيديهم من

التوراة، فلا عجب أن يكون الأحفاد مثل الأجداد، في الاستكبار والعناد، فهؤلاء

ورثوا عن أسلافهم البغي، والإفساد، والعناد.

لقد نبذ أولئك كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله المنزل

على نبيه ﷺ واتبعوا طرق السحر والشعوذة التي كانت تحدّثهم بها الشياطين في عهد

ملك سليمان، وما كان (سليمان) عليه السلام ساحراً، ولا كفر بتعلمه السحر،

ولكنّ الشياطين هم الذين وسوسوا إلى الإنس وأوهموهم أنهم يعلمون الغيب،

وعلموهم السحر حتى فشا أمره بين الناس.

(١) تفسير الألوسي ١/٣٤٥.

(٢) تفسير ابن الجوزي ١/١٢٥، وتفسير الألوسي ١/٣٤٦.

وكما أتبع رؤساء اليهود (السحر)، و (الشعوذة) كذلك أتبعوا ما أنزل على الرجلين الصالحين، أو الملكين . (هاروت) و (ماروت) بمملكة بابل، فقد أنزلهما الله تعالى إلى الأرض، لتعليم السحر، ابتلاءً من الله للناس، وما يعلمان السحر من أجل السحر، وإنما من أجل إبطاله، ليُظهروا للناس الفرق بين (المعجزة) والسحر، والله أن يتلى عباده بما شاء، كما امتحن قوم طالوت بالنهر، وقد كثرت السحر في ذلك الزمان، وأظهر السحرة أموراً غريبة وقع بسببها الشك في أمر النبوة، فبعث الله تعالى الملكين لتعليم أبواب السحر، حتى يزيلا الشبه، ويميطا الأذى عن الطريق . ومع ذلك فقد كانا يحذران الناس من تعلم السحر واستخدامه في الأذى والضرر، وكانا إذا علما أحداً قالوا له: إنما هذا امتحان من الله وابتلاء فلا تكفر بسببه وأتق الله فلا تستعمله في الإضرار، فمن تعلمه ليتوقى ضرره ويدفع أذاه عن الناس فقد نجى وثبت على الإيمان، ومن تعلمه معتقداً صحته ليلحق الأذى بالناس فقد ضل وكفر، فكان الناس فريقين: فريق تعلمه عن نية صالحة ليدفع ضرره عن الناس، وفريق تعلمه عن نية خبيثة ليفرق به بين الرجل وأهله، وبين الصديق وصديقه، ويوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وهؤلاء قد خسروا دنياهم وآخرتهم، لأنهم عرفوا أن من تجرد لهذه الأمور المؤذية، ماله في الآخرة من نصيب وليسما باعوا به أنفسهم لو كان عندهم فهم وإدراك.

ولو أن هؤلاء الذين يتعلمون السحر آمنوا بالله، وخافوا عذابه، لأتابهم الله جزاء أعمالهم مشوية أفضل مما شغلوا به أنفسهم، من هذه الأمور الضارة التي لا تعود عليهم إلا بالويل والخسار والدمار.

## سبب النزول

قال ابن الجوزي رحمه الله: في سبب نزول هذه الآية قولان:

أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي ﷺ عن شيء من التوراة إلا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية .

والثاني: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينة: ألا تعجبون لمحمد يزعم أن (ابن داود) كان نبياً؟ والله ما كان إلا ساحراً فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup> (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا...). ذكره ابن إسحاق.

## وجوه القراءات

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

قرأ الجمهور: (ولكنّ الشياطين) بتشديد نون (لكنّ) ونصب نون (الشياطين) وقرأ حمزة والكسائي: (ولكن الشياطين) بتخفيف النون من (لكن) ورفع نون (الشياطين).

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قرأ الجمهور: (الملائكئ) بفتح اللام والكاف مثى (ملك) وقرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير (الملائكئ) بكسر اللام مثى (ملك) قال ابن الجوزي: وقراءة الجمهور أصح<sup>(٣)</sup>.

قال الطبري: وحكي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: (وما أنزل على الملائكئ) يعني به رجلين من بني آدم<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، قرأ الجمهور بفتح التاء، وقرأ الحسن والزهري برفعهما على تقدير (هما هاروت وماروت).

## وجوه الإقراء

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾، الواو للعطف، و (اتبعوا) معطوف على قوله تعالى: ﴿نَبِيٍّ فَرِيقٍ﴾ من عطف الجملة على الجملة، والضمير

(١) زاد السير في علم الضمير لابن الجوزي ١٢٠/١.

(٢) القرطبي ٤٣/٢، وزاد السير ١٢٢/١، والفخر الرازي ٦٤٩/١.

(٣) زاد السير لابن الجوزي ١٢٢/١، وانظر أحكام القرآن للحصص ٥٦/١.

(٤) جامع البيان للطبري ٤١٢/٢.

في (اتبعوا) لليهود، و (ما) اسم موصول مفعول به و (تتلو) صلة الموصول و (الشياطين) فاعل مرفوع وهو إخبار عن حالهم في اتباعهم ما لا ينبغي أن يتبع، لأن الاتباع ليس مترتباً على مجيء الرسول، بخلاف نيد كتاب الله فإنه مترتب على مجيء الرسول<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ...﴾، جملة (يعلمون الناس السحر) في محل نصب على الحال من الضمير في (كفروا)، أي: كفروا معلّمين الناس السحر، وقيل هو بدل من (كفروا)، لأن تعليم السحر كفر في المعنى و (ما أنزل) اسم الموصول (ما) معطوف على (ما تتلو) فهو في موضع نصب والمعنى: اتبعوا ما تتلوه الشياطين، واتبعوا ما أنزل على الملكين، وقيل: (ما أنزل)، ما: نافية، أي لم ينزل على الملكين، قال ابن الأنباري: وهذا الوجه ضعيف جداً، لأنه خلاف الظاهر والمعنى، فكان غيره أولى<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾.

اللام في (لمن اشتراه) لام الابتداء، و (من) بمعنى الذي في موضع رفع لأنه مبتدأ، وخبره جملة (ما له في الآخرة من خلق) و (من) في قوله: (من خلق) زائدة لتأكيد النفي، وتقديره: ما له في الآخرة خلق<sup>(٣)</sup>.

## لطائف التفسير

اللطفية الأولى: تضمنت هذه الآيات الكريمة ما كان عليه اليهود من الخيث وفساد النية، والسعي للإضرار بعباد الله، فالسحر لم يُعرف إلا عند اليهود، فتاريخه مشتهر بظهورهم، فهم الذين نيدوا كتاب الله وسلخوا طريق السحر، وعملوا على إفساد عقول الناس وعقائدهم بطريق السحر، والشعوذة، والتضليل، وهذا يدل على

(١) البحر المحيط لآبي حيان ٣٢٩/١.

(٢) البحر المحيط ٣٢٥/١، والألوسي ٣٣٧/١، وغريب القرآن ١١٣/١.

(٣) البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ١١٤/١.

أن اليهود أصل كل شرٍّ، ومصدر كلِّ فتنه وقد صور القرآن الكريم نفسية اليهود بهذا التصوير الدقيق ﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فِسادًا، وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

اللطفية الثانية: قال أبو حيان: لما كانت الآيات السابقة فيها ما يتضمّن الوعيد في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، وقوله: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ وذكر نبذ العهد من اليهود، ونبذ كتاب الله، واتباع الشياطين، وتعلم ما يضر ولا ينفع، أتبع ذلك بآية تتضمن الوعد الجميل لمن آمن واتقى. فجمعت هذه الآيات بين الوعيد والوعد، والترغيب والترهيب، والإنذار والتبشير، وصار فيها استطراد من شيء إلى شيء، وإخبار بمغيّب بعد مغيّب، متناسقة تناسق اللالء في عقودها، متّصحة اتّصاح الذراري في مطالع سعودها، معلّمة صدق من أتى بها، وهو ما قرأ الكتب ولا دارس، ولا رحل، ولا عاشر الأحبار ولا مارس ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ صلى الله وسلّم عليه، وأوصل أزكى تحية إليه<sup>(١)</sup>.

اللطفية الثالثة: قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، التعبير بالنبذ وراء الظهر، فيه زيادة تشنيع وتفتيح على اليهود، حيث تركوا العمل بكتاب الله، وأعرضوا عنه بالكليّة، شأن المستخفّ بالشيء، المستهزى، به، وتمسكوا بأساطير من فنون السحر والشعوذة.

يقول سيّد قطب رحمه الله: «والذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، والمقصود طبعاً أنهم جحدوه وتركوا العمل به، ولكنّ التعبير المصوّر ينقل المعنى من دائرة الذهن، إلى دائرة الحس، ويمثّل عملهم بحركة مادية متخيّلة، تصوّر هذا التصوّر تصويراً بشعاً مزرياً، ينضح بالكنود والجحود ويتسم بالغلظة والحماقّة، ويفيض بسوء الأدب والوقاحة، ويدع الخيال يتملّى هذه الحركة العنيفة، حركة الأيدي تنبذ كتاب الله وراء الظهر»<sup>(٢)</sup>.

(١) البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٦.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ١/١٢٦.

اللطفية الرابعة: وجه المقارنة بين ذكر (الشياطين) و (السحر) في الآية الكريمة، هو أن السحر فيه استعانة بأرواح خبيثة شريرة من الجن، والشياطين تزعم أنها نعلم الغيب وتوهم الناس بذلك، وقد كان بعض الناس يصدّقونهم فيما يزعمون، ويلجأون إليهم عند الكرب كما قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾، ولهذا اشتهر السحر عن طريق الاتصال بهذه الأرواح الخبيثة.

أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

«إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة كذب عليها ألف كذبة، فأشربت قلوب الناس واتخذوها دواوين، فأطلع الله على ذلك (سليمان بن داود) فأخذها وقذفها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: **أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِ سُلَيْمَانَ الَّذِي لَا كَنْزَ لِأَحَدٍ مِثْلَ كَنْزِهِ الْمَمْنُوعِ؟** قالوا: نعم فأخرجوه فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان فيما قالوا من السحر»<sup>(١)</sup>.

اللطفية الخامسة: عبر القرآن الكريم عن (السحر) بـ (الكفر) في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** ﴾ وسياق اللفظ يدل على أن المراد منه السحر أي: (وما سحر سليمان) وإنما عبر عنه بالكفر تقيحاً وتشنيعاً، كما قال تعالى فيمن ترك الحج مع القدرة عليه: ﴿ **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾.

وفي هذا التعبير تنفير للناس من السحر، ودلالة على أنه من الكبائر الموبقات، بل هو قرين الكفر والإشراك بالله، وقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾.

اللطفية السادسة: روي أن رجلاً تكلم بكلام بليغ عند (عمر بن

(١) أخرجه الحاكم وصححه، وذكره الطبري في «جامع البيان»، ٤١٣/٢ وانظر روح المعاني للألوسي

عبد العزيز) فقال عمر: هذا والله السحر الحلال. ورُوي أن (الزبيرقان بن بدر) و(عُمرو بن الأَهم) و(قيس بن عاصم) قدموا على رسول الله ﷺ فقال لعُمرو: خبّرني عن الزبيرقان؟ فقال: مُطاع في نأديه، شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزبيرقان: هو والله يعلمُ أني أفضلُ منه، فقال عمرو: إنه زمر المروءة، ضيقُ العَظن، أحمقُ الأب، لئيمُ الخال. ثم قال يا رسول الله: صدقتُ فيهما، أرضائي فقلت أحسن ما علمتُ، وأسخطني فقلت أسوأ ما علمت، فقال عليه السلام: «إن من البيان لسحراً»<sup>(١)</sup>

ورُوي: أن رجلين قدما على رسول الله ﷺ فخطب أحدهما فعجب الناس من فصاحته وبلاغته، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

فإن قيل: كيف سُمي عليه السلام روعة البيان سحراً مع أن السحر مذموم عقلاً ونقلاً؟! ع

فالجواب: أن هذا على (المجاز) لا على (الحقيقة) فالخطيب يستميل القلوب بحسن بيانه وروعة أدائه، وجمال تعبيره، كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين إليه بخفته ورشاقته وتمويهه على الحاضرين، فمن هذا الوجه سُمي البيان سحراً.

اللطفة السابعة: فإن قيل: كيف كان الملكان يعلمان الناس السحر مع أنه حرام، ومعتقده كافر؟! ع

فالجواب: أنهما ما كانا يعلمان الناس السحر للعمل به، وإنما للتخلص من ضرره، والاحتراز منه<sup>(٢)</sup> لأن تعريف الشر للزجر عنه حسن وقد قيل:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِشَرِّ لَكِنْ لِنُتُوقِيبِهِ  
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ

(١) أحكام القرآن للجصاص ٤٢/١.

(٢) انظر الجصاص ٤٢/١، وتفسير الألوسي ٣٤٤/١.

وقد قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إن فلاناً لا يعرف الشر، قال: أجدر أن يقع فيه. والصحيح كما قال الألويسي: أن ذلك كان للابتلاء والتمييز بين (المعجزة) و (السحر) والله أعلم.

## الأحكام الشرعية

**الحكم الأول:** هل للسحر حقيقة وتأثير في الواقع؟

اختلف العلماء في أمر (السحر) هل له حقيقة أم هو شعوذة وتخيل؟ فذهب جمهور العلماء: من أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقة وتأثير.

وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة إلى أن السحر ليس له حقيقة في الواقع وإنما هو خداع، وتمويه، وتضليل، وأنه باب من أبواب الشعوذة، وهو عندهم على ضروب.

## ضروب السحر

أولاً: التخيل والخداع، وذلك كما يفعله بعض المشعوذين، حيث يريك أنه ذبح عصفوراً، ثم يريك العصفور بعد ذبحه قد طار، وذلك لخفة حركته، والمذبوح غير الذي طار لأنه يكون معه اثنان، قد خبياً أحدهما وهو المذبوح وأظهر الآخر. قالوا: وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع، فقد كانت العصي مجوفة، قد ملئت زنبقاً، وكذلك الحبال كانت من آدم (جلد) محشوة زنبقاً، وقد حفروا تحت المواضع أسراباً وملؤها ناراً، فلما طرحت عليها الحبال والعصي وحمي الزنبق تحركت، لأن من شأن الزنبق إذا أصابته الحرارة أن يتمدد، فتخيل الناس أن هذه الحبال والعصي حيات تتحرك وتسير.

ثانياً: الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ، وذلك كما يفعله بعض العرافين والكهّان حيث يوكلون أناساً بالاطلاع على أسرار الناس، حتى إذا جاء أصحابها

أخبروهم بها، ويزعمون أنها من حديث الجن والشياطين لهم، وأنهم يتصلون بهم  
ويطيعونهم بواسطة الرقى والعزائم، وأن الشياطين تخبرهم بالمغيبات فيصدقهم  
الناس، وما هي إلا مواظاة مع أشخاص قد أعدوهم لذلك.

قال الجصاص: كانت أكثر مخاريق الحلاج بالمواظاة، فكان يتفق مع جماعة  
فيضعون له خبزاً ولحماً وفاكهة في مواضع يعينها لهم، ثم يمشي مع أصحابه في  
البرية، ثم يأمر بحفر هذه المواضع، فيخرج ما خبىء من الخبز واللحم والفاكهة،  
فيعدونها من الكرامات.

ثالثاً: وضرب آخر من السحر عن طريق النسيمة، والوشاية، والإفساد من وجوه  
خفية لطيفة، وذلك عام شائع في كثير من الناس.. وقد حكى أن امرأة أرادت  
إفساد ما بين زوجين، فجاءت إلى الزوجة، فقالت لها: إن زوجك معرض عنك،  
وهو يريد أن يتزوج عليك، وسأسحره لك حتى لا يرغب عنك، ولا يريد سواك،  
ولكن لا بد أن تأخذي من شعر حلقه بالموسى ثلاث شعرات إذا نام وتعطينها حتى  
ينم سحره، فاغترت المرأة بقولها وصدقته، ثم ذهبت إلى الرجل وقالت له: إن  
امرأتك قد أحبت رجلاً وقد عزمت على أن تذبحك بالموسى عند النوم لتخلص  
منك، وقد أشققت عليك ولزمني نصحك، فتبقت لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم  
فستعرف صدق كلامي، فلما جاء الليل تناوم الرجل في بيته فجاءت زوجته بالموسى  
لتحلق بعض شعرات من حلقه، ففضح الرجل عينه فراها وقد أهوت بالموسى إلى  
حلقه، فلم يشك في أنها أرادت قتله فقام إليها فقتلها، فبلغ الخبر إلى أهلها  
فجاءوا فقتلوه، وهكذا كان الفساد بسبب الوشاية والنسيمة<sup>(١)</sup>.

رابعاً: وضرب آخر من السحر وهو الاحتيال، وذلك بإطعام الإنسان بعض  
الأدوية المؤثرة في العقل، أو إعطائه بعض الأغذية التي لها تأثير على الفكر  
والذكاء، كإطعامه (دماغ الحمار) الذي إذا أطعمه إنسان تبدد عقله، وقلت فطنته مع

(١) انظر تفسير آيات الأحكام للجصاص ٤٨/١.

أدوية أخرى معروفة في كتب الطب، فإذا أكله الإنسان نصرفُ نصرفاً غير سليم، فيقول الناس: به مسُّ أو إنه مسحور.

فأنت ترى أنهم يُرجعون السحر إما إلى تمويه وتخيل، وإما إلى مواطأة، وإما إلى سعي ونميمة، وإما إلى احتيال، ولا يرون الساحر يقدر على شيء مما يشبه له الآخرون من التأثير في الأجسام، ومن قطع المسافات البعيدة في الزمن اليسير.

قال أبو بكر الجصاص: وحكمة كافية تبين لك أن هذا كله مخاريق وحيل، لا حقيقة لما يدعون لها، أن الساحر والمعزم لو قدرا على ما يدعيانه من النفع والضرر، وأمكتهما الطيران، والعلم بالغيوب، وأخبار البلدان النائية، والخبثات والسرق، والإضرار بالناس من غير الوجوه التي ذكرنا، لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز، والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لا ينالهم مكروه، ولا استغنوا عن الطلب لما في أيدي الناس.

فإذا لم يكن كذلك، وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالاً، وأكثرهم طمعاً واحتياجاً، وتوصلاً لأخذ دراهم الناس، وأظهرهم فقراً وإملاقاً، علمت أنهم لا يقدرّون على شيء من ذلك<sup>(١)</sup>.

### أدلة المعتزلة:

استدل المعتزلة على أن السحر ليس له حقيقة بعدة أدلة نوجزها فيما يلي:

- (أ) قوله تعالى: ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾.
- (ب) قوله تعالى: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾.
- (ج) قوله تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.

فالآية الأولى تدلّ على أن السحر إنما كان للأعين فحسب، والثانية تؤكد أن

(١) تفسير أحكام القرآن للجصاص ٤٨/١.

هذا السحر كان تخيلاً لا حقيقة، والثالثة تثبت أن الساحر لا يمكن أن يكون على حق لنفي الفلاح عنه .

( د ) وقالوا: لو قدر الساحر أن يمضي على الماء، أو يطير في الهواء، أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقة، لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء، والتبس الحق بالباطل، فلم يعد يعرف (النبي) من (الساحر) لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء، وفعل السحرة، وأنه جميعه من نوع واحد.

### أدلة الجمهور:

واستدل الجمهور من العلماء على أن السحر له حقيقة وله تأثير بعدة أدلة نوجزها فيما يلي:

( أ ) قوله تعالى: ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَفَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ .

( ب ) قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ .

( ج ) قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ ﴾ .

( د ) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ .

فالآية الأولى دلّت على إثبات حقيقة السحر بدليل قوله تعالى: ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ ، والآية الثانية أثبتت أن السحر كان حقيقة حيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين الرجل وزوجه، وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدلت على أثره وحقيقته، والآية الثالثة أثبتت الضرر للسحر، ولكنه متعلق بمشيئة الله، والآية الرابعة تدل على عظيم أثر السحر حتى أمرنا أن نعوذ بالله من شر السحرة الذين ينفثون في العقد .

( هـ ) واستدلوا بما روي أن يهودياً سحر النبي ﷺ فاشتكى لذلك أياماً، فاتاه جبريل، فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في شر كذا وكذا،

فأرسل ﷺ فاستخرجها فحلها، فقام كأنما نشط من عقال<sup>(١)</sup>.

الترجيح: ومن استعراض الأدلة نرى أن ما ذهب إليه الجمهور أقوى دليلاً فإن السحر له حقيقة وله تأثير على النفس، فإن إلقاء البغضاء بين الزوجين، والتفريق بين المرء وأهله الذي أثبه القرآن الكريم ليس إلا أثراً من آثار السحر، ولولم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالنعوذ من شرّ النفاثات في العقد، ولكن كثيراً ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانية فنحن نقر بأن له أثراً وضراً ولكن أثره وضرره لا يصل إلى الشخص إلا بإذن الله، فهو سبب من الأسباب الظاهرة، التي تتوقف على مشيئة مسبب الأسباب، رب العالمين جلّ وعلا.

وأما استدلالهم بأنه يلبس الأمر بين (المعجزة) و(السحر) إذا أثبتنا للسحر حقيقة فنقول: إن الفرق بينهما واضح فإن معجزات الأنبياء عليهم السلام هي على حقائقها، وظاهرها كباطنها، وكلما تأملتها ازددت بصيرة في صحتها، وأما السحر فظاهره غير باطنه، وصورته غير حقيقته، يعرف ذلك بالتأمل والبحث، ولهذا أثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم استرهبوا الناس وجاءوا بسحرٍ عظيم، مع إثباته أن ما جاءوا به إنما كان عن طريق التمويه والتخيل.

قال العلامة الفرطبي: «لا ينكر أحدٌ أن يظهر على يد الساحر خرق العادات، بما ليس في مقدور البشر، من مرض، وتفريق، وزوال عقل، وتعويج عضو، إلى غير ذلك ممّا قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر.

قالوا: ولا يبعد في السحر أن يستدقّ جسم الساحر حتى يلج في الكوّات، والخوخات، والانتصاب على رأس قصبه، والجري على خيط مستدق، والمطيران في الهواء، والمشي على الماء، وركوب كلب وغير ذلك، ومع ذلك فلا يكون السحر موجياً لذلك، ولا علةً لوقوعه، ولا سبباً مولداً، ولا يكون الساحر مستقلاً

(١) رواه النسائي عن زيد بن أرقم ١١٢/٧، وفي الصحيحين عن عائشة أن الذي سحره من اليهود يسمى (ليبد بن الأعصم)، والحديث مشهور وقصته معروفة، وانظر جامع الأصول

به، وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء، ويحدثها عند وجود السحر، كما يخلق الشبع عند الأكل، والرّي عند شرب الماء.

ثم قال: قد أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده من إنزال الجراد، والقمل، والضفادع، وقلق البحر، وقلب العصا، وإحياء الموتى، وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام، فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون، ولا يفعله الله عند إرادة الساحر<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان: واختلف في حقيقة السحر على أقوال:  
الأول: أنه قلب الأعيان واختراعها بما يشبه المعجزات والكرامات كالطيران، وقطع المسافات في ليلة.

الثاني: أنه خدع وتمويهات وشعوذة لا حقيقة لها وهو قول المعتزلة.

الثالث: أنه أمرٌ يأخذ بالعين على جهة الحيلة، كما كان فعل سحرة فرعون حيث كانت حبالهم وعصيهم مملوءة زئبقاً، فجروا تحتها ناراً فحميت الحبال والعصي فتحرّكت وسعت.

الرابع: أنه نوع من خدمة الجن والاستعانة بهم، وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف فلفظ ودق وخفي.

الخامس: أنه مركب من أجسام تُجمع وتحرق، ويتلى عليها أسماء وعزائم، ثم تستعمل في أمور السحر.

السادس: أن أصله طلسمات تبني على تأثير خصائص الكواكب، أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسر.

السابع: أنه مركب من كلمات ممزوجة بكفر، وقد ضمّ إليها أنواع من الشعوذة، والعزائم، وما يجري مجرى ذلك.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٧/٢.

ثم قال: وأما في زماننا الآن فكلُّ ما وقفنا عليه في الكتب فهو كذب وافتراء، ولا يترتب عليه شيء، ولا يصح منه شيء البتة، وكذلك العزائم وضرب المنديل، والناس يصدقون بهذه الأشياء ويصغون إلى سماعها<sup>(١)</sup>.

### الحكم الثاني: هل يباح تعلُّم السحر وتعليمه؟

ذهب بعض العلماء إلى أن تعلُّم السحر مباح، بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم، وإلى هذا الرأي ذهب (الفخر الرازي) من علماء أهل السنة.

وذهب الجمهور إلى حرمة تعلم السحر، أو تعليمه، لأن القرآن الكريم قد ذكره في معرض الذم، وبين أنه كفر فكيف يكون حلالاً؟

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام عدّه من الكبائر الموبقات كما في الحديث الصحيح وهو قوله صلوات الله عليه:

«اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربوا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»<sup>(٢)</sup>.

قال الألويسي: «وقيل إن تعلمه مباح، وإليه مال الإمام الرازي قائلاً: اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بفيح ولا محظور، لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟﴾، ولو لم يُعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، فكيف يكون تعلمه حراماً وقيحاً؟»

ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل به وما لا يقتل به، فيفتي به في وجوب القصاص. انتهى.

(١) تفسير البحر المحيط ١/٣٢٧.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الوصايا ٥/٢٩٤، ومسلم في الإيمان (٨٩)، وأبو داود برقم (٢٨٧٤)، والنسائي ٦/٢٥٧ باب اجتناب أكل مال اليتيم.

ثم قال الألويسي: «والحق عندي الحرمة تبعاً للجمهور، إلا لدواعٍ شرعية، وفيما قاله الإمام الرازي رحمه الله نظر».

أما أولاً: فلأننا لا ندعي أنه قبيح لذاته، وإنما قبيح باعتبار ما يترتب عليه، فتحريمه من باب (سد الذرائع) وكم من أمرٍ حُرِّمَ لذلك.

وأما ثانياً: فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع، لا ترى أن أكثر العلماء – أو كلهم – عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر، ولو كان تعلمه واجباً لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول.

وأما ثالثاً: فلأن ما نُقل عن بعضهم غير صحيح، لأن إفتاء المفتي بوجوب الفؤاد أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر، لأن صورة إفتائه – غلى ما ذكره العلامة ابن حجر – إن شهد عدلان عرفاً السحر وتابا منه أنه يقتل غالباً قتل الساحر، وإلا لم يُقتل<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان: وأما حكم السحر، فما كان منه يُعظم به غير الله من الكواكب، والشياطين، وإضافة ما يُحدثه الله إليها فهو كفر إجماعاً، لا يحل تعلمه ولا العمل به، وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء، والتفريق بين الزوجين والأصدقاء.

وأما إذا كان لا يعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل، فالظاهر أنه لا يحل تعلمه، ولا العمل به، وما كان من نوع التخيل، والدُّجل، والشعبذة فلا ينبغي تعلمه لأنه من باب الباطل، وإن قصد به اللهو واللعب وتفريج الناس على خفة صنعه فيكرهه<sup>(٢)</sup>.

(١) روح المعاني للألويسي ١/٣٣٩.

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٢٨.

### الحكم الثالث: هل يُقتل الساحر؟

قال أبو بكر الجصاص: «اتفق السلف على وجوب قتل الساحر، ونص بعضهم على كفره لقوله عليه السلام: «من أتى كاهناً أو عرافاً أو ساحراً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد».

واختلف فقهاء الأمصار في حكمه.

فروي عن أبي حنيفة أنه قال: الساحر يُقتل إذا عُلم أنه ساحر ولا يستتاب، ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حلّ دمه، وكذلك العبد المسلم، والحر الذمي من أقر أنه ساحر فقد حلّ دمه، وهذا كله قول أبي حنيفة.

قال ابن شجاع: فحكّم في الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة، وقال — نقلاً عن أبي حنيفة — إن الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد، والساعي بالفساد إذا قُتل قُتل.

وروي عن مالك: في المسلم إذا تولّى عمل السحر قتل ولا يستتاب، لأنّ المسلم إذا ارتدّ باظناً لم تعرف توبته بإظهاره الإسلام، فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا أن يضر المسلمين فيقتل.

وقال الشافعي: لا يكفر بسحره، فإن قُتل بسحره، وقال: سحري يقتل مثله، ونعمدت ذلك قتل قوداً، وإن قال: قد يُقتل، وقد يخطىء، لم يُقتل وفيه الدية.

وقال الإمام أحمد: يكفر بسحره قتل به أولم يقتل، وهل تقبل توبته؟ على روايتين، فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يُقتل إلا أن يضر بالمسلمين<sup>(١)</sup>.

والخلاصة: فإن أبا حنيفة يذهب إلى كفر الساحر، ويبيح قتله ولا يستتاب عنده، والساحر الكتابي حكمه كالساحر المسلم، والشافعي يقول بعدم كفره ولا يقتل عنده إلا إذا نعمد القتل. ومالك يرى قتل الساحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب ويحكم بكفر الساحر، ولكل وجه هو مؤيد لها.

(١) تفسير الألوسي ١/ ٣٤٠.

## ما ترشد إليه الآيات الكريمة

- ١ - التوراة كتاب الله الذي أنزله على موسى عليه السلام والقرآن مصدق للتوراة.
- ٢ - نبذ اليهود (التوراة) ولم يعملوا بما فيها كما نبذ أخلافهم القرآن الكريم.
- ٣ - سليمان عليه السلام كان نبياً ملكاً. ولم يكن ساحراً محترفاً للسحر.
- ٤ - الشياطين زينوا للناس السحر، وأوهموهم أنهم يعلمون الغيب.
- ٥ - السحر له حقيقة وتأثير على النفس، حتى يستطيع الشخص بواسطته أن يفرق بين الرجل وأهله.
- ٦ - الله جل ثناؤه يختبر عباده بما شاء من الأمور ابتلاءً وتمحيصاً.
- ٧ - من تبدل السحر بكتاب الله فليس له في الآخرة نصيب من رحمة الله.
- ٨ - مدار الثواب والجزاء في الآخرة هو الإيمان بالله تعالى وإخلاص العمل له.



## خاتمة البحث :

### حكمة التشريع

لقد خُصَّ الإسلام في كل تشريعاته، على سلامة العقيدة في قلب المسلم، ليكون دائماً وأبداً متصلاً باللَّهِ، معتمداً عليه، مقراً له بالربوبية، مستعيناً به على شدائد هذه الحياة، لا يتوجه لغيره في دعاء، ولا يقر لسواه بأي تأثير، أو تحكم في قانونٍ من قوانين الطبيعة، التي خلقها الله تعالى، وسيرها بعلمه، وقدرته، وإرادته.

فالنجوم، والكواكب، مسخراتٌ بأمره - كغيرها من خلق الله - تسير وفق الخط المرسوم لها من الأزل، ولا تؤثر حركتها على الإنسان الذي خلقه الله تعالى على ظهر هذه الأرض، وقدّر له أرزاقه، وأعمارها، فلا ينتهي عمر إنسانٍ ما بظهور كوكب، أو اختفائه، ولا يزيد رزقُ امرئٍ، ولا ينقص عمّا قدّره الله تعالى له، فكل شأن من شؤون الحياة، مدبرٌ بأمر الله.

فإن زعم إنسان أنه يعلم الغيب، باتصاله بالكواكب، وتعظيمه لها، أو اتصاله بالجن والشياطين، ويستطيع بذلك أن يؤثر في قوانين هذه الحياة، ويحكم في سيرتها الطبيعية، بما يُخرجها عما رُسم لها، يكون بذلك قد خالف شرع الله، التي أوضحها في كتابه، وتجاوز الحدود التي وُضعت له، وخرج عن قانون الحنيفية السمحة، فلا حَرَمَ أن يُحكم عليه بالكفر لتعظيمه غير الله، واستعانيه بغير الخالق، وإثباته التأثير في خلق الله لغير الباريء - جلّ وعلا - والمسلم يعلم - بما علمه الله - أن الساحر قد يستطيع إيصال الضرر والبلاء والأذى بالناس، وقد يصل بذلك إلى التفريق بين المرء وزوجه، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بإذن الله تعالى .

وإذا كان السحر كفراً، وخروجاً عن شرعة الإسلام، فلا يمكن أن يوصف أحد من رسل الله تعالى بأنه ساحر، أو أنه كان يحكم بالسحر، ويأتي بالخوارق والمعجزات بهذا الأمر، ولهذا جاء القرآن، كتاب الله المبين، منزهاً (سليمان بن داود) عليه السلام عن أن يكون ساحراً، أو حاكماً بالسحر، أو أمراً به، فما زعمته بنو إسرائيل عن النبي الكريم - سليمان عليه السلام - زعمٌ كاذبٌ، وقولٌ باطلٌ، يدل على جهلهم، بل على ضلالهم عن سواء السبيل، وبعدهم عن الصراط المستقيم، فهتم لم يعرفوا الله حق معرفته، ولم يعلموا ما يجب في حق الرسل - عليهم السلام - وما يستحيل، فالرسل الكرام منزّهون عن الاستعانة بالشياطين، وإنما كان الجن مسخرين لسليمان عليه السلام، بأمر الله تعالى لا بالسحر .

هذا هو شرع الله المتين، تنزيهٌ لله، عن أن يشركه أحد من خلقه في التأثير، وتنزيهٌ لرسله الكرام عما يبعدهم عن سواء السبيل، وبيانٌ للمسلم عما يجب أن يعتقد، ولهذا قال رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم: «اجتنبوا السبع الموبقات . . . وعدّها السحر!!»

